الأسس النفسية لبرامج الحضانة ورياض الاطفال الملائمة لدول الخليج

د. حامد عبد العزيز الفقي *

مقدمة :

انطلاقا من اهمية مرحلة الطفولة المبكرة وتأثيرها البالغ على مستقبل الطفل واستجابة لمناسبة الاحتفال بالسنة الدولية للطفل فقد اختار الباحث هذا الموضوع اسهاما متواضعا منه في هذه المناسبة وتلبية لحاجة المجتمع الخليجي الى مزيد من الدراسات في هذا الصدد .

الهدف من الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية الى التوعية بأهمية مرحلة الطفولة المبكرة بصفة عامة والتعرف على واقع الطفل الخليجي بصفة خاصة املا في توجيه الانظار الى ضرورة انشاء المؤسسات التربوية والنفسية والاجتماعية لرعاية الطفولة والامومة واهمية وضع البرامج الملائمة للمجتمع الخليجي حرصا على مستقبل هذه المجتمعات وتمكينا لها من مواجهة التحدي الحضاري الذي يفرضه التطور العلمي والتكنولوجي السريع .

ابعاد الدراسة :

تتناول الدراسة الحالية الابعاد التالية بالعرض والتحليل والمناقشة لكي تصل الى تحقيق الهدف المشار اليه :

---

* يعمل استاذا مساعدا بقسم علم النفس بكلية الاداب — جامعة الكويت منذ عام ١٩٧٥ وحتى الان . سبق وعمل كمدرس ثم استاذ مساعد بقسم الصحة النفسية بكلية التربية بجامعة عين شمس من سنة ١٩٦٩ حتى ١٩٧٥ .

— حصل على درجة الدكتوراة في فلسفة الارشاد النفسي والتوجيه من جامعة تكساس بالولايات المتحدة الامريكية سنة ١٩٦٩ . كما حصل على الماجستير في الارشاد النفسي والتوجيه ايضا من جامعة انديانا سنة ١٩٦٥ .

له عدة مؤلفات منها . **دراسات في سيكولوجية النمو . مدخل في الارشاد النفسي .**

كما له عدة بحوث منشورة في مجالات الحضانة ورياض الاطفال وطفل المدرسة الابتدائية والمراهقة والارشاد النفسي والعلاقات الانسانية والشباب والتفوق العقلي وغيرها .

مقدمة عامة عن واقع المجتمع الخليجي وأثره على طفل ما قبل المدرسة الابتدائية .

١ ــ واقع طفل ما قبل المدرسة الابتدائية بدول الخليج (نظرة عامة) .
٢ ــ واقع طفل ما قبل المدرسة الابتدائية بكل دولة من دول الخليج على حدة (نظرة محلية) .
٣ ــ اثر الخبرات المبكرة والحرمان المبكر على مستقبل الطفل .
٤ ــ الاسس النفسية لبرامج الحضانة ورياض الاطفال .
٥ ــ برامج الحضانة ورياض الاطفال الملائمة لدول الخليج .

مقدمة عن واقع المجتمع الخليجي وأثره على طفل ما قبل المدرسة الابتدائية :

يشهد المجتمع الخليجي في الوقت الحاضر تغيرا وتطورا في بنيته وفي توزيع سكانه وفي نظمه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية . وقد ساعد على ذلك الموقع الجغرافي المميز الذي ادى الى الاحتكاك الفكري والثقافي مع الحضارات المجاورة . وقد كان ظهور النفط من ابرز العوامل التي نقلت المجتمعات الخليجية من حياة مبسطة تقوم على الرعي وصيد الاسماك واستخراج اللؤلؤ وعلى التجارة المحدودة الى حياة المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية المنظمة . كما انتقلت دول الخليج من النشاط الفكري والثقافي المحدود ومن التعليم البسيط في الكتاتيب الى حياة ثقافية وفكرية نشطة والى نظام تعليمي حديث ومتطور .

لقد ارتفع مستوى الدخل في دول الخليج نتيجة للثروة النفطية وازداد عدد السكان ، اصليين ووافدين ، وتغيرت الادوار الاجتماعية للمراة والرجل ؛ فخرجت المراة الخليجية الى ميادين التعليم والعمل والانتاج واصبحت تشارك الرجل في تحمل الكثير من المسؤوليات الاجتماعية الجديدة . ولم يعد دورها قاصرا على القيام بأعباء البيت وتربية الاطفال ، كما انشغل الاباء بالتجارة وبالاعباء الوظيفية الجديدة التي اقتضتها حياة المؤسسات المدنية واثر ذلك على دور الاسرة وعلى درجة كفاءتها في تربية الاطفال وتناقص الوقت الذي يمكن ان يتفرغ فيه الابوان لرعاية ابنائهم . وحاول البعض تعويض هذا النقص عن طريق المربيات او الخادمات من مختلف الجنسيات (١) .

وعلى الرغم من تأثر الاسرة الخليجية في حياتها وانماط سلوكها بالتغير الاجتماعى السريع الذي تشهده منطقة الخليج الا انها ما زالت تتمسك ببعض العادات والتقاليد العربية القديمة وببعض القيم الفاضلة مما ادى الى وجود تفاعل سلبي بين القديم والجديد من القيم والتقاليد واثر ذلك على الاسرة بوجه عام وعلى تنشئة الاطفال بوجه خاص يدل على ذلك ارتفاع نسبة الطلاق (٢)

وارتفاع نسبة المنوسة ونحو ذلك من السلبيات . وعلى الرغم من انه لم يتيسر الوقوف على دراسات عامة في هذا الصدد الا انه من الواضح المشاهد ان منطقه الخليج تعيش ظروفا متشابهة الى حد ما ، وما يوجد في مجتمع منها يكاد يتشابه مع ما يوجد في بقية المجتمعات . فقد واجهت تلك المجتمعات في الماضي ظروفا اجتماعية واقتصادية متشابهة وها هي اليوم بعد ان من الله عليها بالثروة النفطيه تشهد تطورات اجتماعية وعمرانية واقتصادية سريعة ومتشابهة .

واقع طفل ما قبل المدرسة الابتدائية في دول الخليج (نظرة عامة)

يتأثر الطفل في أي مجتمع بظروف الاسرة واستقرارها وبمستواها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي كما يتأثر بالبيئة وبما يتعرض له فيها من رعاية او حرمان . وفيما يلي بعض الحقائق عن الطفل الخليجي وعن البيئات التي يعيش فيها وما يمكن أن تؤدي اليه من نتائج .

تقرر بعض البيانات الاحصائية ان نسبة الاطفال دون سن التاسعة في دول الخليج الى مجموع السكان تبدو على النحو التالي (٣) :

١ ــ البحرين	٣٢٪	من مجموع سكان البحرين .
٢ ــ الامارات	٣٢٪	من مجموع سكان الامارات .
٣ ــ العراق	٣٤٪	من مجموع سكان العراق .
٤ ــ عمان	٣٢٪	من مجموع سكان عمان .
٥ ــ السعودية	٣٢ر٩٪	من مجموع سكان السعودية .
٦ ــ الكويت	٢٩ر٨٪	من مجموع سكان الكويت .
٧ ــ قطر	٣٢٪	من مجموع سكان قطر .

وينبغي ان يلاحظ ان البيانات الخاصة بنسبة عدد الاطفال في كل من البحرين والامارات وقطر وعمان هي بيانات تقديرية اخذت قياسا على نسبة عدد الاطفال في المملكة العربية السعودية . وهذه النسب تعتبر عالية اذا ما قورنت بنظيرتها في الدول المتقدمة حيث لم تتجاوز نسبة الاطفال من نفس السن في الاتحاد السوفيتي (٢٧ر٧٪) وفي الولايات المتحدة الامريكية (٢٧ر٥٪) (٤) .

ويعيش (٦٦٪) تقريبا من هؤلاء الاطفال في مناطق ريفية في مختلف دول الخليج ، ويلاحظ ان هذه النسبة تختلف من قطر الى اخر . فبينما تبلغ (٢٧ر٢٪) في دولة قطر تصل الى (٩٤ر٧٪) في سلطنة عمان طبقا لتقديرات السكان في الوطن العربي على اساس البيئة والجنس عام ١٩٧٥ (٥) .

ومن المعلوم أن المناطق الريفية في الوطن العربي بصفة عامة لا تتوفر فيها المؤسسات الضرورية لرعاية الاطفال كما تتوفر في المدن .

الرعاية الصحية لطفل الخليج :

تعتبر نسبة الوفيات بين الاطفال الرضع وعند الولادة من المؤشرات الهامة في تقدير مدى الرعاية الصحية المتوفرة للامومة والطفولة في اي مجتمع من المجتمعات . وتدل البيانات الاحصائية في هذا الصدد على ارتفاع نسبة الوفاة بين الاطفال في دول الخليج عنها في الدول المتقدمة وذلك على النحو التالي (٦) :

الدولة	عدد الوفيات بالالف	الدولة	عدد الوفيات بالالف
١ ـ البحرين	١٣٨	٥ ـ الكويت	٤٤
٢ ـ الامارات	١٣٨	٦ ـ عمان	١٣٨
٣ ـ العراق	٦٩	٧ ـ بريطانيا	١٨
٤ ـ السعودية	١٥٢	٨ ـ السويد	١٣

ويلاحظ ان النسب السابقة تمثل الحالات التي تذهب الى مستشفيات الولادة وهذه تعتبر من الحالات القليلة او التي تعيش في مدن تتوفر فيها تلك المستشفيات . اما المناطق الريفية فمن المتوقع أن ترتفع نسبة الوفيات بين الاطفال الرضع فيها في انعام الواحد عن الاعداد المبينة في الاحصائيات السابقة .

ولا شك في ان ارتفاع نسبة الوفيات على النحو السابق له دلالته واولى هذه الدلالات انخفاض مستوى الرعاية الصحية للطفولة والامومة بصفة عامة في دول الخليج .

الرعاية النفسية والعقاية :

تفيد بعض البيانات الاحصائية أن هذا المجال لا يكاد يحظى بأي قدر من الاهتمام في معظم دول الخليج فيما عدا دولة الكويت (٧) .

أساليب التنشئة الاجتماعية :

لقد سبقت الاشارة الى انه على الرغم من التغير والتطور الاجتماعي السريع الذي تشهده منطقة الخليج الا انه لا تزال تسيطر على الاسرة الخليجية بعض التقاليد والعادات القديمة فيما يتصل بأساليب التنشئة الاجتماعية مما

يؤكد حاجة الاطفال في المراحل المبكرة في هذه المنطقة الى الحضانات ورياض الاطفال حتى تستطيع أن تقوم بدورها الفعال في هذا الصدد وتنمي فيهم العادات السلوكية الايجابية وتزودهم بالخبرات الضرورية لهذه المرحلة من النمو .

واقع طفل ما قبل المدرسة الابتدائية في كل من الدول الخليجية (نظرة محلية) :

١ ــ طفل ما قبل المدرسة الابتدائية بدولة الكويت :

قطعت الكويت شوطا رائدا في الاهتمام بالاطفال في مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية واقامت في عام (١٩٧٨) اسبوع التربية الثامن وكان محوره طفل ما قبل المدرسة في الكويت وقد شاركت في هذا الاسبوع وفود من دول الخليج .

١ ــ الاسرة الكويتية :

تمر الاسرة الكويتية في الوقت الحاضر بكثير من الظروف التي تمر بها الاسرة الخليجية بصفة عامة نظرا للتشابه الذي سبقت الاشارة اليه وهناك بعض الظواهر السلبية التي تشيع في الاسرة الكويتية وتقلل من فاعليتها في تنشئة اطفالها ومن بين هذه الظواهر ما يلي :

١ ــ **ارتفاع نسبة الزواج المبكر** وقد بلغت نسبة من تزوجن بين سن (١٥ و ١٩) (٣ر٥٦٪) (٨) .

٢ ــ **ارتفاع نسبة انجاب الاطفال بين الكويتيين** ، فقد كان متوسط حجم الاسرة (٨ر٦) فردا في عام (١٩٥٧) . وبلغ في العام (١٩٦٥) (٣ر٧) فردا (٩) والاتجاه العام يسير نحو الزيادة وذلك مما يثقل كاهل الام ويقلل من فاعليتها في رعاية اطفالها .

٣ ــ **ارتفاع نسبة الطلاق في الاسر الكويتية** حيث وصلت هذه النسبة (٣ر٧) في الالف بينما لم تزد عن (٩ر١) في الالف بين الاسر غير الكويتية (١٠) .

٤ ــ **ارتفاع نسبة الامية بين الامهات الكويتيات** حيث تبلغ (٩ر٧٤٪) (١١) .

وتؤكد الحقائق السابقة حاجة الاسرة الكويتية الى توفر الحضانات ورياض الاطفال حتى تستطيع أن تتلافى اثر الظواهر السلبية السابقة وانعكاسها على الاطفال في المراحل المبكرة كما تؤكد الحاجة الى برامج محو الامية ونشر الوعي الصحي والثقافي بين الامهات حتى يستطعن القيام بدورهن على الوجه الاكمل .

ب ـــ رياض الاطفال في الكويت :

لقد قطعت رياض الاطفال في الكويت مرحلة هامة في برامجها وخططها وتجهيزها بوجه عام . وقد بلغ عدد الروضات حتى عام ١٩٧٨ (٥٦) روضة موزعة على جميع مناطق الكويت تضم (١٥٣٧٦) طفلا تقوم على رعايتهم (١١٧٢) معلمة وتحتوي على (٦٤٦) فصلا وتبلغ كثافة الفصل الواحد (٢٥) طفلا في المتوسط ، وتبذل وزارة التربية بالكويت جهودا مشكورة في تطوير العملية التربوية بالرياض ، وقد انشئت شعبة لتخريج معلمات لرياض الاطفال في معهد التربية للمعلمات في عام ١٩٧٧ وتخطط الوزارة مع جامعة الكويت لانشاء شعبة جديدة لتخريج مدرسات جامعيات للعمل برياض الاطفال ضمن كلية التربية المزمع انشاؤها قريبا .

وعلى الرغم من الصورة الايجابية لرياض الاطفال بالكويت الا انها لا تزال قاصرة عن استيعاب جميع الاطفال الكويتيين فيما بين سن (٤ الى ٦) ولم تزد نسبة من تضمهم الرياض من مجموع الاطفال في هذه السن عن (٤٧٪) طبقا لتقديرات ١٩٧٨ (١٢) .

جـ ـــ الحضانات بالكويت :

هناك عدد قليل من دور الحضانة الخاصة بالكويت لا يتجاوز (١٢) حضانة واغلبها تجاري في اهدافه ، وتضم عددا قليلا من الاطفال من سن (٢ الى ٤) لا يتجاوز (٥٩٨) طفلا حسب تقرير وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل عام ١٩٧٦ . ويمثل هذا العدد نصف في المئة من مجموع عدد الاطفال من سن (٢ الى ٤) (١٣) .

د ـــ الرعاية الصحية للاطفال بالكويت :

تفيد التقارير الصحية ان هناك تقدما ملحوظا في الجانب الصحي وفي توفير المؤسسات والخدمات الصحية للاطفال بالكويت حيث انخفضت نسبة الوفاة بين المولودين والرضع . كما انخفضت نسبة الاصابة بالامراض المعدية ونحوها وذلك خلال السنوات الثلاث السابقة على جمع هذه البيانات (١٤) .

هـ ـــ الرعاية الاجتماعية والنفسية ورعاية المعوقين بالكويت :

اهتمت الكويت بتوفير الرعاية النفسية والاجتماعية والتربوية للاطفال المعوقين ومن لا اسر لهم واللقطاء وابناء الاسر المتصدعة . وقد انشأت لهذا الغرض مؤسسات متنوعة منها دار الطفولة ، والحضانة العائلية ، والمعاهد الخاصة للمعوقين على اختلاف انواعهم . ولكن هذه المؤسسات ليست خاصة

بطفل ماقبل المدرسة الابتدائية حيث تضم فئات عمرية تتراوح بين سن (٤ الى ٣٦). ولا يتناسب العدد الذي تضمه تلك المؤسسات مع حجم المعوقين وحاجاتهم في المجتمع الكويتي (١٥) .

و ــ حدائق الاطفال :

يوجد عدد من حدائق الاطفال بالكويت لا يتجاوز (٨) حدائق موزعة على بعض المناطق وهي ليست خاصة بطفل ما قبل المدرسة الابتدائية ولا تتجاوز نسبة من يستفيدون منها من أطفال المرحلة المشار اليها (٩٪) ورغم قلة عددها الا انها تقوم بدور ترفيهي حيوي يعتبر بداية طيبة يمكن تطويرها وتعميمها والافادة منها على نطاق واسع (١٦) .

٢ ــ طفل ما قبل المدرسة الابتدائية بالعراق :

تفيد الدراسات أن الام العاملة بالعراق تعاني من الارهاق وذلك من اثار النقص في دور الحضانة ، وترتفع نسبة الامهات بين النساء العاملات فقد بلغت (٣ر٦٣٪) من عينة حجمها (١٥٠) امرأة عاملة . وهذا يعني أن نسبة كبيرة من الامهات يتحملن اعباء العمل الى جانب أعباء البيت والاطفال ، وترتفع نسبة الامية بين العاملات فقد بلغت (٧ر٦٠٪) في عينة يبلغ حجمها (١٥٠) امرأة عاملة (١٧) . كما يزداد عدد أفراد الاسرة العراقية حيث بلغت نسبة من يتراوح عدد اطفالهن من العاملات بين (٦ و ١٠) (٤٦٪) (١٨) .

ولا تتوفر الرعاية الاجتماعية الكافية لابناء (٩٠٪) من عينة الامهات العاملات (١٩) .

رياض الاطفال بالعراق :

يبلغ عدد الروضات في العراق في العام ١٩٧٨/٧٧ (٢٨٢) روضة تضم (٥٤٦ر٥٧) طفلا ترعاهم (٢٢٨٠) معلمة .

اما بالنسبة للبصرة فقد أصبح عدد الروضات بها (٢٢) روضة في العام ١٩٧٨/٧٧ تضم (٣٢٧٢) طفلا ترعاهم (١٤٣) معلمة وتبلغ نسبة أطفال الروضات في محافظة البصرة الى عدد أطفال الصف الاول الابتدائي بالمحافظة (٦ر٩٪) (٢٠).

ويبلغ عدد الاطفال الملتحقين بالروضات بالعراق (٨١٨ر٦٠) بما في ذلك محافظة البصرة وذلك في العام ١٩٧٨/٧٧ .

ويبلغ عدد الاطفال دون سن التاسعة بالعراق حوالي (٣ر٦٧٠ر٠٠٠) طفل وبقسمة هذا العدد على تسعة وضرب الناتج في خمسة يمكن الحصول على عدد تقريبي للاطفال في مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية يبلغ (٢٣٨ر٨٨٥) وبقسمة هذا العدد الاخير على خمسة وضرب الناتج في اثنين يمكن الحصول على عدد تقريبي ايضا للاطفال في سن الحضانة أو الروضة . ويمكن القول بناء على هـــذه التقديرات أن نسبة الاطفال في جميع الروضات بالعراق لا تتعدى (٧ر٥٪) على وجه التقريب .

ومعنى ذلك أن اكثر من (٩٠٪) من اطفال ما قبل المدرسة الابتدائية بالعراق محرومون من الرعاية التربوية ، يضاف الى ذلك أن (٤١٪) من سكان العراق يعيشون في مناطق ريفية محرومة (٢١) .

اما ما يتعلق بالحضانات ومؤسسات الرعاية الصحية للامومة والطفولـــة ومؤسسات المعوقين وضعاف العقول وحدائق الاطفال ونحو ذلك من الخدمات الحيوية للاطفال فيما قبل المدرسة الابتدائية فلم تتوفر للباحث عنهم اية معلومات .

٣ ــ طفل ما قبل المدرسة الابتدائية بدولة البحرين :

يبلغ عدد سكان دولة البحرين طبقا لتقديرات ١٩٧٥ (٢٥١ر٠٠٠) ويبلغ عدد الاطفال دون سن التاسعة (٨٨ر٠٠٠) (٢٢) ، وقد سبقت الاشارة الى أن هـــذه الارقام تقديرية بالقياس على السعودية وبعملية حسابية بسيطة كما تقدم بالنسبة للعراق يمكن القول بأن عدد اطفال ما قبل المدرسة الابتدائية بالبحرين يبـــلغ (٤٤ر٤٤) وان عدد الاطفال من سن (٤ الى ٦) او من سن (٢ الى ٤) يبلغ على وجه التقريب (١٧ر٧٧٧) طفلا . وهناك (٣٣ر٧٪) من سكان البحرين يعيشون في مناطق ريفية (٢٣) وذلك طبقا لبيانات تقدير السكان في الوطن العربي على اساس البيئة والجنس عام ١٩٧٥ ، وهذا يعني أن نسبة كبيرة من اطفال ما قبل المدرسة الابتدائية بالبحرين يعانون الحرمان من الوان الرعاية المختلفة . وتفيد التقارير أن عدد الروضات بالبحرين في العام الدراسي ١٩٧٨/٧٧ يبلغ (٩) روضات خاصة تابعة لجمعيات الرفاع ونهضة فتاة البحرين ورعاية الطفل والامومة والهلال الاحمر ونحوها . وتضم هذه الروضات (١٠٣٥) طفلا (٢٤) ، وتبلغ نسبة الاطفـــال بالروضات الى عدد الاطفال التقريبي من سن (٤ الى ٦) (٦٪) ، اما الوان الرعاية الاجتماعية والنفسية ورعاية المعوقين وضعاف العقول ونحو ذلك فيما قبـــل المدرسة الابتدائية بالبحرين ، فلم يتيسر للباحث عنهم اية معلومات منظمة يمكنه الاعتماد عليها .

٤ ــ طفل ما قبل المدرسة الابتدائية بدولة الامارات العربية المتحدة :

تفيد بعض البيانات الاحصائية أن عدد الروضات بدولة الامارات قد بلغ في العام الدراسي ١٩٧٧/٧٦ (١٤) روضة (١٣) روضة منها في ابو ظبي وروضة واحدة في ام القوين وتضم جميعها (٣٨٧٣) طفلا (٢٥) . ويبلغ مجموع سكان الامارات طبقا لتقديرات ١٩٧٥ (١٥١ر٠٠٠) يعيش منهم (١ر٤٣٪) في مناطق ريفية (٢٦) . ويبلغ عدد الاطفال دون سن التاسعة (٤٨ر٠٠٠) طبقا لتقديرات ١٩٧٥ . وبعمليات حسابية بسيطة يمكن القول بأن عدد أطفال ما قبل المدرسة الابتدائية بدولة الامارات يبلغ (٢٦ر٦٦٦) طفلا ، وأن عدد الاطفال في سن الروضة اي من (٤ الى ٦) يبلغ (١٠ر٦٦٦) طفلا وان نسبة أطفال الروضات الى عدد الاطفال في هذه المرحلة تبلغ (٣٦٪) تقريبا .

اما الحضانات والمؤسسات الصحية والاجتماعية والترفيهية ونحوها والخاصة بأطفال ما قبل المدرسة الابتدائية بدولة الامارات فلم تتوفر للباحث عنهم أية معلومات .

٥ ــ طفل ما قبل المدرسة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية :

تدل بيانات العام الدراسي ١٩٧٥/٧٤ على ان عدد الروضات بالمملكة العربية السعودية يبلغ (٨٨) روضة (٣) منها روضات حكومية للذكور و (٨٥) منها اهلية (٩) للذكور و (٧٦) مشتركة . وتضم جميع هذه الروضات (١١٣ر٩٠٣) طفلا (٢٧) .

ويبلغ عدد الاطفال دون سن التاسعة بالسعودية (٢ر٩٥١ر٠٠٠) طفلا طبقا لبيانات ١٩٧٥ (٢٨) ، ويعيش (٢ر٧٢٪) من سكان المملكة في مناطق ريفية (٢٩) . وبالعمليات الحسابية التي سبقت الاشارة اليها يمكن القول بأن عدد أطفال ما قبل المدرسة الابتدائية بالسعودية يبلغ (١ر١٣٩ر٤٤٤) طفلا . وان عدد الاطفال في سن الروضة من (٤ الى ٦) يبلغ (٦٥٥ر٦٦٦) طفلا تقريبا ، وان نسبة الاطفال الملتحقين بالروضات الى عدد الاطفال في سن الروضة يبلغ (٥٪) وهذا يعني أن (٩٥٪) من أطفال السعودية في سن الروضة لا يجدون رعاية تربوية .

اما الحضانات ومؤسسات الرعاية الصحية والاجتماعية والنفسية والترفيهية الخاصة باطفال ما قبل المدرسة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية فلم تتوفر للباحث عنها معلومات يمكن الاعتماد عليها .

٦ ـ طفل ما قبل المدرسة الابتدائية في دولة قطر :

تفيد بعض البيانات الخاصة بتوزيع السكان في الوطن العربي في عام ١٩٧٥ أن عدد سكان دولة قطر (٩٢ر٠٠٠) نسمة يعيش منهم (٢ر٢٧ ٪) في مناطق ريفية (٣٠) وان عدد الاطفال دون سن التاسعة يبلغ (٢٩ر٠٠٠) نسمة (٣١) . وبالعمليات الحسابية التي سبقت الاشارة اليها يمكن القول بأن عدد اطفال ما قبل المدرسة الابتدائية في دولة قطر في عام ١٩٧٥ يبلغ (١١١ر١٦) طفلا وان عدد الاطفال في سن الروضة من (٤ الى ٦) يبلغ (٤٤٤ر٦) طفلا . وتفيد بعض البيانات أن مدينة الدوحة بقطر بها اكثر من (١١) روضة تضم (٢٥٠٠) طفلا وذلك يعني ان نسبة الاطفال الملتحقين بالروضات الى عدد الاطفال التقديري في سن الروضة تبلغ (٦ر٣٨) . وتفيد بعض البيانات ايضا ان هناك قصورا في الخدمات الصحية المتاحة لطفل ما قبل المدرسة الابتدائية بدولة قطر (٣٢) .

اما الوان الرعاية الاخرى فلم تتوفر للباحث عنها اية معلومات تذكر .

من العرض السابق لواقع طفل ما قبل المدرسة الابتدائية بدول الخليج يتضح ان الاسرة الخليجية بصفة عامة تعاني في كثير من الاحوال من بعض السلبيات التي يمكن ان تقعدها عن القيام بدورها في تربية الاطفال وتنشئتهم على الوجه الاكمل . فالزواج المبكر وكثرة عدد الاطفال وارتفاع نسبة الامية وارتفاع نسبة الطلاق وخروج بعض الامهات الى ميدان العمل وانشغال الكثير من الاباء بالاعباء الاقتصادية والمدنية الحديثة يضعف من فاعلية الاسرة ويقتضي وجود دور الحضانة ورياض الاطفال وغيرها من المؤسسات التي يمكن ان توفر الرعاية الضرورية للاطفال في هذه المرحلة .

كما يتضح من البيانات والاحصاءات السابقة ايضا ان هناك نسبة عالية من الاطفال في دول الخليج يعيشون في مناطق ريفية محرومة . وان عدد الروضات الحالية في كل من هذه الدول لا يكفي لاستيعاب الاطفال فيما بين سن (٤ الى ٦) وانها لا تضم الا نسبة ضئيلة من هؤلاء الاطفال . اما دور الحضانة للاطفال فيما بين سن (٢ الى ٤) فلا تكاد توجد والموجود منها لا يستحق ان يطلق عليه هذا الاسم وتفيد البيانات ان طفل ما قبل المدرسة الابتدائية بدول الخليج بصفة عامة يعاني من الحرمان من كثير من الوان الرعاية الصحية والاجتماعية والنفسية والترفيهية فضلا عن الحرمان من الخبرات التربوية المنظمة ، ويرى الباحث ان الحقائق السابقة قد تبدو متناقضة مع المظهر المادي المشاهد بدول الخليج ومع ارتفاع نسبة الدخل القومي لهذه الدول ، ولكن الواقع ان معظم هذه الدول حديثة الاستقلال ، وان الثروة النفطية لم تظهر في البعض منها الا منذ سنوات قليلة . وقد انصرفت الجهود في الفترة الاولى من الحصول على هذه الثروة او على

الاستقلال الى تثبيت أركان الدولة ودعائم الاستقلال واقامة المؤسسات الاقتصادية والتجارية الوطنية لتنمية الثروة الجديدة . كما انصرفت الجهود في المجال التربوي الى الاهتمام بالمراحل التعليمية التقليدية وهي الابتدائي والاعدادي والثانوي ثم الجامعي . ولم تدرك هذه الدول ، كغيرها من البلاد النامية ، أهمية الطفولة المبكرة وخطورتها بالنسبة لمستقبل الدولة وخطط التنمية . وقد آن الاوان لكي تدرك دول الخليج العربي هذه الاهمية وتعلم ان انفاق الاموال بسخاء على المؤسسات الخاصة برعاية الطفولة والامومة ليس عبئا اقتصاديا لا عائد له ، وانما هو في الواقع تخطيط اجتماعي واقتصادي هام ، واستثمار له خطورته على المستقبل . فأطفال اليوم هم شباب الغد ورجال المستقبل ، وهم الثروة القومية الحقيقية والهدف الاستراتيجي الدائم الذي ينبغي أن توفر له كل الامكانيات (٣٣) .

اثر الخبرات المبكرة والحرمان المبكر على مستقبل الطفل

لقد أحدثت نتائج البحوث والدراسات التي أجريت بقصد التعرف على اثر الخبرات البيئية المبكرة واثر الحرمان البيئي المبكر على نمو الطفل وشخصيته في المستقبل ــ احدثت انقلابا في التخطيط التربوي والاجتماعي في الدول المتقدمة . ولكن الحقائق التي كشفت عنها البيانات السابقة في البند السابق بالنسبة لما يعانيه الطفل الخليجي من حرمان ثقافي واجتماعي تدل على ان المجتمعات الخليجية بصفة خاصة تحتاج الى مزيد من التوعية في هذا المجال . وسوف يعرض الباحث فيما يلي بعض الدراسات التي توضح اثر الخبرات المبكرة واثر الحرمان المبكر على نمو الطفل وشخصيته في المستقبل استجابة لهذه الحاجة المشار اليها .

١ ــ اثر الخبرات المبكرة على الذكاء :

ا ــ افادت دراسات سكيلز وداي (١٩٣٩) Skeels, Dye التي استمرت (٢١) عاما للتعرف على ما اذا كانت نسبة الذكاء ثابتة ــ كما ذهب اليه رواد الاختبارات النفسية من امثال جودارد وكولمان وترمان وجزيل وغيرهم خلال العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين ، ان نسبة الذكاء غير ثابتة وان البيئة لها تأثير كبير على هذه النسبة . ويمكن ان تؤدي الخبرات البيئية او الحرمان منها الى ارتفاعها وانخفاضها .

ب ــ افادت دراسات هيب ووليمز (١٩٤٧) Hebb, & Williams ان حرمان الحيوانات والاطفال الصغار من ممارسة الخبرات المتنوعة يؤثر على القدرة على حل المشكلات وعلى مستوى الذكاء في المستقبل . كما أن البيئة الغنية بالخبرات المتنوعة في الطفولة المبكرة ترفع نسبة الذكاء وتزيد من القدرات العقلية المختلفة. ويدخل ضمن مفهوم الخبرة ما يتعرض له الطفل من رعاية وحنان ومن تشجيع

وتدريب او ما يلقاه من اهمال ونبذ او حرمان (Thompson, Heron, 1945) .

جـ ـــ افاد البحث الذي اجري في انجلترا (١٩٤٧) للتعرف على اتجاه الذكاء لدى الاطفال الاسكتلنديين الذين قورن ذكاؤهم بذكاء اطفال كانوا في نفس السن منذ خمسة عشر عاما اي في عام (١٩٣٢) أن هناك ارتفاعا في نسب ذكاء الاطفال وان ذلك يرجع الى تطور البيئة (Thompson, 1947)

د ـــ اوضحت الدراسة التي اجراها كاتل (١٩٥٠) والتي قارن فيها نسب ذكاء بعض الاطفال في احدى المناطق التي طرأ عليها التطور والتحضر بنسب ذكاء نفس الاطفال قبل ثلاثة عشر عاما اي في ١٩٣٧ ، اوضحت تلك الدراسة ان ارتفاعا قد حدث في نسب ذكاء الاطفال وأن هذا الارتفـــاع يرجع الى تحسن الظروف الاجتماعية والتربوية بالبيئة .

٢ ـ اثر الخبرات المبكرة والحرمان المبكر على التعلم :

ا ـــ افادت دراسة هيب (١٩٤٩) Hebb ان الحيوانات الصغيرة التـــي تعرضت لكثير من المثيرات والخبرات الادراكية قد اثبتت انها اكثر استعدادا للتعلم من تلك التي تعرضت لخبرات محدودة .

ب ـــ لتحقيق الفرض السابق الذي ذهب اليه هيب اجرى بنجهام وجريفيث (١٩٥٢) Bengham, & Griffith تجربة على مجموعتين من الفئران تبين منهـــا أن المجموعة التي تعرضت لخبرات ادراكية متنوعة وهي التي ربيت في حجرة عادية تفوقت في القدرة على التعلم على المجموعة التي ربيت في قفص التجربة .

جـ ـــ وفي الدراسات التي أجراها طمسون Thompson واخرون (١٩٥٦) على مجموعتين من الكلاب ربيت احداهما معزولة تماما في اقفاص التجربة وربيت الاخرى في بيوت عادية تفوقت المجموعة التي ربيت في البيوت العادية في القدرة على حل المشكلات وعلى التعلم عن المجموعة التجريبية المعزولة والمحرومة مـــن الخبرات الاجتماعية العادية .

و ـــ اجرى جولد فارب (١٩٤٥) Goldfarb تجربة على مجموعتين مـــن الاطفال بعد أن حقق التجانس بينهما في جميع المتغيرات فيما عدا متغير المكان ، حيث ربيت احداهما منذ الولادة في معهد داخلي الى ان اصبح عمرها ثـــلاث سنوات ثم انتقلت لتعيش مع المجموعة الاخرى في بيوت عادية للتبني وشاركتها في جميع الخبرات وفيما بين سن (١٠ و ١٤) تفوقت المجموعة التي ربيت منـــذ الولادة في بيوت عادية للتبني على المجموعة التي قضت السنوات الثلاث الاولى

من عمرها في معهد داخلي . وكان التفوق من حيث الذكاء والتحصيل الدراسي والقدرة على تكوين المفاهيم ونحو ذلك .

٣ ــ اثر الخبرات المبكرة والحرمان المبكر على النمو الانفعالي للاطفال :

أ ــ افادت تجربة طمسون Thompson واخرون (١٩٥٦) على مجموعتين من الكلاب الاسكتلنديين أن المجموعة الضابطة التي ربيت لدى بعض الاسر في البيوت العادية ابدت سلوكا عاديا في مواقف المثيرات المخيفة ، بينما اظهرت المجموعة التجريبية التي تم عزلها نهائيا عن كل المثيرات والخبرات ، هياجا واضطرابا انفعاليا غير عادي . وبعد نقلها ووضعها في البيئة العادية مع المجموعة الضابطة لمدة عام اظهرت سلوكا هروبيا يشبه ذلك الذي اظهرته المجموعة الضابطة قبل عام تقريبا مما يدل على أن الاستجابات الانفعالية التي ينبغي أن تظهر في وقت معين خلال الجدول الزمني العادي للنمو يمكن أن تتأخر أو تتغير بسبب الحرمان من الخبرات المبكرة .

ب ــ اجرى سبتز (١٩٤٦) Spits تجربة على مجموعتين من الاطفال ربيت احداهما في ملجأ داخلي للفقراء حيث لا توجد رعاية نفسية من الامهات ولا خبرات كافية وربيت الاخرى في حضانة ملحقة بأحد السجون حيث توجد أمهاتهم . ولم تحرم المجموعة الملحقة بالسجن من حنان الامهات ولا من المثيرات المبكرة والخبرات العادية . وقد بينت المقارنة أن المجموعة التي ربيت في ملجأ داخلي وحرمت فيه من الرعاية النفسية ومن الخبرات المبكرة قد تعرض بعض افرادها لاعراض الحزن والخمول والانفعالات السلبية وعدم الاقبال على الطعام وصعوبات في النوم ونقص الوزن . وكان الانحطاط العام هو طابع النمو لهؤلاء الاطفال المحرومين خلال مراحله التالية . ولم يتعرض أطفال حضانة السجن لشيء من ذلك . وقد اطلق سبتز على الاعراض التي ظهرت على الاطفال المحرومين من حنان الامومة « هوسبتاليزم » Hospitalism .

ج ــ وفي تجربة جولد فارب (١٩٤٥) والتي سبقت الاشارة اليها افاد الباحث أن الحرمان من الخبرات الاجتماعية الطبيعية ومن العلاقات العاطفية الدافئة والذي تعرضت له المجموعة التي ربيت في معهد داخلي قد ادى الى انخفاض الذكاء والتحصيل كما سبقت الاشارة اليه كما أدى الى ظهور بعض الاعراض السلوكية السلبية ومنها : نقص القدرة على ضبط السلوك العدواني وحدة المزاج ، والتعطش الشديد الى الحنان والانتباه والبرود العاطفي ، ونقص درجة التركيز وبطء الفهم ، وهذه كلها بصفة عامة اعراض الاضطراب الانفعالي .

٤ ــ اثر الخبرات المبكرة والحرمان المبكر على سمات الشخصية :

ا ــ افادت دراسات التحليل النفسي ان الخبرات المبكرة لها تأثيرها على السلوك وعلى نمط الشخصية في المستقبل . فالالم او الحرمان الذي يتعرض له الاطفال خلال المرحلة الفمية او الشرجية يؤدي تبعا لما ذهب اليه فرويد واتباعه الى شخصية فمية او شرجية في المستقبل ، وتتسم الشخصية الشرجية على سبيل المثال بأحد مظهرين : الامساك والحبس الذي يتخذ صورا سلوكية من الجمود والتحفظ ، او الطرد والطرح والتفريغ الذي يتخذ صورا سلوكية من الاهمال او عدم الاهتمام بالنظام او المظهر ، وقد قررت الدراسات المشار اليها ان الصراعات الانفعالية العنيفة التي يتعرض لها الاطفال غالبا ما تسبب السلوك العصابي الذي يظهر في مرحلة الرشد (Lazarus, R.S., 1961)

ب ــ افادت نظريات التعلم ودراسات ميللر ودلارد (١٩٥٠) Miller, Dollard ان الخبرات المبكرة المؤلمة وخاصة في مواقف التغذية وضبط الاخراج وضبط الغضب والعدوان وضبط الجنس ونحوها قد يؤدي الى الصراعات النفسية والى السلوك العصابي . وقرر العالمان ان المطالب المتعارضة او المتناقضة التي تفرض على الاطفال كثيرا ما تسبب الصراعات فقد يطلب من الاطفال احيانا ان يكونوا مطيعين واحيانا ان يكونوا منافسين مستقلين . ويرى العالمان انه على الرغم من عدم وضوح العلاقة بين اسلوب التربية الوالدية وبين نمط الشخصية في المستقبل الا انه من الواضح الان لدى الكثير من العلماء ان اسس الشخصية تكتسب نسبيا في الطفولة المبكرة .

ج ــ تفيد نظريات التعلم ايضا ان الاستجابات المبكرة التي يتعلمها الطفل قد تثبت ، فاذا كانت خاطئة فقد يصعب تغييرها في المستقبل . فتعلم استجابات خاطئة بسبب جهل الابوين او تعلم بعض السمات السلبية في الطفولة المبكرة نتيجة اقترانها بتعزيز او اشباع قد يؤدي الى صعوبة تغييرها في المستقبل واحلال استجابات او سمات ايجابية محلها (الباحث : دراسات ١٩٧٧) .

٥ ــ اثر الخبرات المبكرة والحرمان المبكر على الحواس وعلى الادراك الحسي :

في دراسات براتجارد (١٩٥٢) Brattgard على الارانب ودراسات ريزن (١٩٥٨) Reisen على الشمبانزي ، ودراسات ويسكرانتز (١٩٥٨) Weiskrantz على القطط ودراسات ليبرمان (١٩٦٢) Liberman على الفئران وغيرها من الدراسات التي لا يتسع المقام لذكرها ما يفيد ان حرمان اي حاسة من الحواس من تأدية وظيفتها وممارسة خبراتها الطبيعية في الطفولة المبكرة او عزل

الحيوانات في بيئة محرومة من الخبرات الطبيعية والحسية يؤدي الى اضعاف هذه الحواس والى اعاقة نموها وعجزها عن اداء وظائفها في المستقبل بصورة طبيعية . وقد ينعكس ذلك على نمط الادراك وعلى النمو العقلي بصفة عامة .

من هذا العرض الموجز لاثر الخبرات المبكرة واثر الحرمان منها على النمو العقلي والقدرة على التعلم وعلى النمو الانفعالي والاجتماعي وعلى سمات الشخصية يمكن القول بأن الظروف السلبية التي يعانيها أطفال الخليج في مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية والتي سبقت الاشارة اليها ظروف مهددة لنمو هؤلاء الاطفال في حاضرهم ومستقبلهم وتستدعي هذه الظروف على ضوء ما كشفت عنه الدراسات السابقة من اهمية الخبرات المبكرة وخطورة الحرمان المبكر ـ اقامة المؤسسات التربوية والاجتماعية اللازمة ووضع البرامج التعويضية الضرورية لتلافي اثار النقص والحرمان من الرعاية الواجبة .

الاسس النفسية لبرامج الحضانة ورياض الاطفال :

تستمد البرامج والمناهج المعاصرة للحضانة ورياض الاطفال اهميتها من كونها تعتبر النمو بجميع مظاهره أساسا لتحديد الخبرات المنهجية واختيارها . وقد ارتكزت تلك البرامج فترة طويلة من الزمان على الحقائق والاراء الفلسفية لعدد من المربين قبل ان تتطور الدراسات النفسية وتأخذ زمام المبادرة من الفلاسفة . وفيما يلي عرض موجز لاهم المصادر التربوية والنفسية لبرامج الحضانة ورياض الاطفال :

١ ـ المصادر التربوية والفلسفية لبرامج الحضانة ورياض الاطفال :

١ ـ اهتم جان جاك روسو (١٧١٢ـ١٧٧٨) بطبيعة الطفل وقرر انها طبيعة خيرة ، واكد ان حب الاطفال واللعب معهم ومداعبتهم هو اساس التربية السليمة وقرر ان نمو الطفل متدرج وان قدراته محدودة بدرجة نموه ، وانه يحتاج الى القدوة الطيبة والى الممارسة العملية والى الحرية والنشاط ومراعاة دوافعه في عملية التعلم .

٢ ـ نادى بستالوزي (١٧٤٦ـ١٨٢٧) بضرورة فهم طبيعة الطفل والاهتمام بنموه والمبدأ الرئيسي الذي تقوم عليه تربية الطفل عنده هو الحب والعطف ، وقد اكد بستالوزي اهمية التربية الدينية والخلقية واهمية التلقائية والنشاط الذاتي كظروف ضرورية لنجاح عملية التعلم . واعتقد ان للطفل قدرات جسمية وعقلية وخلقية وانها يجب ان تنمى .

٣ ــ اهتم فروبل (١٧٨٢ــ١٨٥٢) برياض الاطفال . فهي في نظره المكان الذي ينبغي أن تتوفر فيه السعادة للطفل بدرجة تساعد على النمو بجميع مظاهره، واكد أن اساس اختيار الخبرات التربوية للطفل هو حاجة الاطفال ، كما اكد اهمية اللعب والنشاط في النمو الروحي والخلقي واهمية التربية الخلقية المبكرة منذ الثالثة او الرابعة من العمر . ونادى بضرورة النشاط التلقائي ومباشرة الطفل للاشياء واستكشافه للبيئة وتعبيره عن ذاته وتفاعله مع اقرانه (الباحث . دراسات ١٩٧٧) .

٤ ــ وعندما جاء جون ديوي (١٨٥٩ــ١٩٥٢) بفلسفته التقدمية او العملية أخذت تحل بالتدريج محل الفلسفة المثالية وبدا هذا التحول في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين . وتقوم الفلسفة التقدمية على مبدأ أساسي هو أن المعرفة تنمو نتيجة للخبرة وأن الافكار تتغير نتيجة للخبرة وان الحقيقة تنمو نتيجة لتمحيص الافكار واختبارها ، وقد نادى جون ديوي بضرورة ان تعكس المدرسة أهداف المجتمع وأن تهتم بدوافع الطفل الشخصية وحريته وأن تهتم بالتفاعل الاجتماعي ، ولقد اصبح من الوظائف الاساسية للمدرسة نتيجة لفلسفة ديوي تدريب الاطفال على التعاون وعلى تبادل المساعدة واذا كانت الفلسفة المثالية لفروبل وأتباعه قد أدت الى ايجابية المعلمة وسلبية الطفل حيث لم تترك له الا فرصة قليلة للتفاعل الاجتماعي . فان الفلسفة التقدمية ادت الى ايجابية الطفل حيث خصصت فترات ضمن الخطة الدراسية للتعلم عن طريق اللعب والتفاعل الحر الذي يستطيع الطفل خلاله ان يختار وان يستقل او يتعاون مع اقرانه . وقد أضاف اتباع ديوي فكرة المشروعات بشرط ان تتلاءم مع مستوى الاطفال وتكون ذات معنى واضح بالنسبة لهم . ومنذ العشرينات اسلمت الفلسفة الزمام لعلم النفس في مجال الطفولة المبكرة وذلك بعد أن ازدهرت الدراسات النفسية الخاصة بنمو الاطفال . واذا كانت فكرة التفاعل الاجتماعي الحر والتي أتت بها الفلسفة التقدمية ما زالت ذات اهمية في برامج الرياض فان فكرة تكوين عادات سلوكية ايجابية في الطفولة المبكرة تنسب الى علم النفس (Weber, 1970) وفي الوقت الحاضر لا توجد مذاهب فلسفية تربوية حديثة توجه برامج الحضانة والرياض وانما توجد اتجاهات فلسفية جديدة .

٥ ــ من هذه الاتجاهات الفلسفية الحديثة ما ينادي به الوجوديون في الوقت الحاضر من ضرورة ان تنمي برامج الطفولة المبكرة بعض القيم الهامة مثل الصفاء والالتزام والارادة والاستقلال الذاتي والاخلاص . ولكن هذه القيم تعتبر من وجهة نظر علم النفس انماطا نظرية ليس لها محتوى سلوكي والاهتمام في برامج الحضانة ورياض الاطفال من وجهة نظر علم النفس يجب أن ينصب على المحتوى السلوكيللقيم والعادات والمهارات وذلك مثل التعاون والسرعة والنظام

ونحو ذلك من الاهداف السلوكية (Weber, 1970) .

٦ ــ تؤكد بعض الاتجاهات التربوية المعاصرة اهمية القيم الثلاث التالية في برامج الحضانة والرياض وهي :

أ ــ تحقيق الذات ب ــ الابتكاريــة جـ ــ ملاءمة الخبرة ومستواها

وهذه القيم مستمدة في الواقع من الدراسات النفسية الحديثة . فتحقيق الذات يقتضي توظيف جميع القدرات والامكانات الشخصية وتنميتها . والابتكارية وان كانت هدفا قديما من أهداف برامج رياض الاطفال الا انها اكتسبت الان شمولا واتساعا فلم تعد قاصرة على الفنون ولكنها تشمل أصالة التفكير والابتكار فــي مجالات العلوم والتكنولوجيا وجميع مظاهر الحياة وملاءمة الخبرة تقتضي ان يكون ما يقدم للطفل ذا معنى بالنسبة له . وتقتضي هذه القيمة ألا يكون ما يقدم للطفل من خبرات اقل كثيرا او اكثر كثيرا من امكاناته واستعداداته اذ أن تقديم الاقل يعتبر اهدارا لهذه الامكانات والاستعدادات كما أن تقديم الاعلى قد يؤدي الى العجز او الفشل او الشعور بالاحباط والى تكوين مفهوم سلبي عن الذات وانمــا ينبغي أن تكون الخبرات ملائمة لمستوى النمو وباعثة على الفهم والتفكير عن طريق الانشطة الحركية الحسية الادراكية وعن طريق تكوين المرجع الذاتي وتنمية الخبرة الشخصية والانتقال من التلقائية الموقفية الى نظام السبب والمسبب . والاهتمام بالحياة الشخصية للطفل بحيث تصبح ذاته وحاجاته محورا تنمو من خلالــــه خبراته وتصوراته (Weber, 1965) .

ب ــ الاسس النفسية لبرامج الحضانة ورياض الاطفال :

باستعراض اهم ما قدمته الدراسات او النظريات النفسية منذ مطلع القرن العشرين الى الان يمكن الخروج بتصور واضح عن الاسس النفسية لخبــرات الطفولة المبكرة وبرامجها الحديثة وادراك السبب في تأكيد هذه البرامج لاهمية النمو بمظاهره المختلفة .

١ ــ لقد قرر ستانلي هول (١٨٨٩) في كتاباته عن نمو الطفل أن النمــو فطري وراثي يسير وفق نسق محدد . وكان متأثرا في ارائه هذه بنظرية داروين التي سادت عصره والتي تفترض ان نمو الكائن الحي يعكس نشأة السلالة التي ينتمي اليها (Read, K.H. 1978) .

٢ ــ افادت اراء فرويد ونظريته اهمية الطفولة المبكرة واثرها على نمــو الشخصية وسلامتها في المستقبل وبينت أن اللعب يعتبر وسيلة تنفيسية تخفف

المشاعر الاليمة وتعالج الاضطراب والكبت والاحباط عند الاطفال . واوضحت ضرورة أن يتعرف الطفل على الجنس الذي ينتمي اليه وان يتوحد معه ويعرف الدور الملائم له . كما اشارت الى اهمية علاقة الطفل بالام في هذه المرحلة المبكرة وضرورة وجود الاب في حياة الاسرة حتى يتعلم منه الاطفال الذكور الاتجاهات الخاصة بجنسهم ويتعلمون ضبط العدوان الذي يعتبر طبقا لهذه النظرية من خصائص هذه المرحلة ووسيلة لتحقيق الذات في نظر علماء التحليل النفسي (Read, K.H. 1978)

٣ ــ وفي الثلاثينات ظهرت تأثيرات جزيل في النمو . وقد تأثر باراء استاذه ستانلي هول ومن أهم ما قدمه من انجازات في مجال النمو ما يلي :

أ ــ وضع معايير النمو وجداوله في النواحي الجسمية والحركية واللغوية والاجتماعية والانفعالية .

ب ــ اعتبر العمر الزمني بعدا هاما من أبعاد النمو .

جـ ــ اعتبر النضج والتهيؤ ــ الذي هو عملية بيولوجية فطرية تعتمد على الوراثة السلالية ــ اعتبره اساسا لتعليم الاطفال وتدريبهم .

وهذه الفكرة الاخيرة لا تزال مسيطرة الى اليوم فلا يصح تدريب الاطفال على مهارات لم ينضجوا بعد لتعلمها والسيطرة عليها . ولقد استفادت برامج رياض الاطفال من اراء جزيل فيما يلي :

أ ــ بيان ان انتباه طفل الروضة وتركيزه على الاشياء واهتمامه بها غير ثابت حيث ينتقل بسرعة ، ولكنه يطول ويثبت بالتدريج .

ب ــ ان طفل الروضات قادر على استخدام يديه ولكنه ليس مستعدا بعد للتوافق العضلي العصبي الدقيق والذي تتطلبه بعض المهارات المعينة كالكتابة مثلا .

جـ ــ ان طفل الروضة يتصف بالنشاط بصفة عامة (Gesell, 1943) .

٤ ــ وقد ادى الاعتقاد بأن الذكاء وراثي الى حد كبير الى الاهتمام بالنمو العقلي وازدهرت حركة الاختبارات والمقاييس العقلية التي بداها الفريد بنيه العالم الفرنسي والتي انتقلت الى امريكا حيث تعاظمت وانتشرت على يد من يعتقدون ان الذكاء وراثي وهؤلاء من اتباع ستانلي هول وجزيل وخاصة من تأثروا بفكرته عن المعايير وعن النضج واعتبار العمر الزمني بعدا اساسيا من أبعاد النمو .

وقد ادت هذه الافكار الى الاعتقاد بأن الذكاء ثابت وقد تأثر بهذه الاراء كاتل

وجودارد وغيرهم من علماء النفس الذين اهتموا بالاختبارات النفسية .

وقد تأثرت مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية بالافكار السابقة واصبح من الضروري التعرف على نضج الاطفال وتهيؤهم قبل وضع البرامج وتحديد الخبرات وقبل التدريب على المهارات المعينة (Weber, 1970) .

٥ ــ ومن الحركات النفسية التي اثرت في برامج الاطفال في المرحلة المبكرة حركة الصحة النفسية وما أسفرت عنه من ضرورة تجنيب الاطفال في هذه المرحلة الالام النفسية والخبرات المؤلمة والصراعات الممزقة والكبت والحرمان وغير ذلك من الاساليب السلبية التي تؤدي الى الصراعات النفسية والى القلق والاضطراب النفسي في المستقبل .

وقد اسفرت هذه الحركة عن أمرين هامين بالنسبة لاطفال الروضات وهما :

أ ــ ضرورة تحرير قنوات التعبير لدى الاطفال من غير تدخل او اكراه وبقدر قليل من التوجيه والمساعدة عن طريق انشطة مثل التمثيل والحركات الايقاعية والرسم والتلوين واللعب ونحو ذلك .

ب ــ البعد عن اساليب التربية الكابتة (الباحث : دراسات ١٩٧٧) .

٦ ــ وفي الخمسينات اشتهرت فكرة مطالب النمو عند هافجهيرست (١٩٥٦) وتقرر هذه الفكرة ان لكل مرحلة من مراحل النمو خصائصها ومطالبها التي تقتضيها العوامل البيولوجية والاجتماعية والثقافية والشخصية ، وانه لا بد ان ينجح الفرد في تحقيق مطالب المرحلة التي يمر بها حتى يستطيع التكيف لها ولما بعدها من مراحل . وبالنسبة لطفل ما قبل المدرسة الابتدائية يقرر هافجهيرست انه لا بد ان ينجح هذا الطفل في السيطرة على مهارات المشي والكلام والاكل وضبط الاخراج . وان يتعرف على الفروق الجنسية وعلى السلوك المناسب لجنسه ، وان يكون تصورات مبسطة عن الحقائق المادية والاجتماعية ويكون الاتجاهات الايجابية نحو الابوين والاخوة والناس الاخرين ويتعلم التفرقة بين الصواب والخطأ بحسب سنه ويتعلم تربية الضمير (Havighurst, 1956) .

٧ ــ وفي الستينات اشتهرت اراء اريك اريكسون في نمو الشخصية وجمع بين اراء فرويد واراء هافجهيرست وتحدث عن مراحل النمو وعن مطالب كل مرحلة وقرر ان مطالب كل مرحلة تكمن في حل الصراعات التي يتعرض لها الاطفال عادة في هذه المرحلة ، وتنحصر مطالب مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية بصفة عامة عند اريكسون فيما يلي :

ا ــ **تنمية الاحساس بالثقة في النفس وفي الغير** ، وهذا الاحساس ينمو نتيجة لخبرات الطفل الاولى مع أمه . وفيما بعد ينمو نتيجة لخبراته مع الناس .

سرعة الاستجابة للطفل وحاجاته واحاطته بالرعاية والحنان ينمي لديه الثقة بالنفس ويساعده ذلك على مواجهة المواقف الصعبة في المستقبل . وهذا المطلب يبدأ منذ العام الاول ولكنه يستمر مدى الحياة .

ب ـ **تنمية الاحساس باستقلال الذات** . ويبدأ الاهتمام بهذا المطلب في العام الثاني والثالث من حياة الطفل . ولا بد من احترام رغبة الطفل في الاستقلال بفعل بعض الاشياء التي لا تشكل خطورة عليه وذلك يساعده على أن يبدأ خطواته الاولى نحو الاعتماد على النفس . ويستطيع تبعا لذلك التخلص من الخجل والشك الذي كثيرا ما يلازم هذه المرحلة . ومما يساعد على نمو استقلال الذات عند الطفل خلال مرحلة الروضة أن تقدم لهذا الطفل فرص الاختيار ، وان تقدم له الخامات والادوات واللعب المتنوعة مع عدم التدخل الكبير في عمله .

ج ـ **تنمية المبادرة** وهذا مطلب أساسي في سن الثالثة والرابعة والخامسة ومع أن المبادرة تبدأ مبكرة قبل هذا السن الا أن الطفل في هذه السنوات اكثر نشاطا ورغبة في الاستكشاف والبحث واكثر تساؤلا ويميل الى تجربة ذاته في اشياءكثيرة . ويبدأ فيهذه المرحلة تكوين الضمير والشعور بالمسؤولية . وقد تؤدي المبالغة في تكوين الضمير الى الشعور بالذنب الذي يقضي على المبادرة . ونمو الضمير في هذه المرحلة ضروري وهام لنمو الشخصية وتكيفها . ولكن ينبغي الاعتدال في هذا الصدد خاصة وان هذه المرحلة مرحلة الرغبة القوية في العمل والنشاط وهي فترة اللعب الخيالي ، وعن طريق الرغبة في العمل وعن طريق الخيال يمكن تنمية الابتكار والاستعداد الابتكاري لدى الاطفال . ولما كانت مرحلة الروضة من المراحل الهامة للنمو العقلي فان بناء شخصية قوية تتمتع بقدر كاف من الثقة بالنفس ومن الاستقلال والنضج ومن المبادرة يجعل الطفل حريصا على ما يغذي نموه العقلي من خبرات (Erikson, 1963), (Spodek, 1973) .

٨ ـ وفي نهاية الستينات واوائل السبعينات اخذت نظرية بياجيه في النمو العقلي تجتذب الانظار ، واصبح الاهتمام بالنمو العقلي للاطفال في المراحل المبكرة من الاتجاهات الحديثة . وتضم مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية طبقا لنظرية بياجيه مرحلة النمو العقلي الحسي الحركي ومرحلة ما قبل المفاهيم ومرحلة النمو العقلي الحدسي او الوجداني والتي تمتد الى السادسة او السابعة . ويرى بياجيه أن الطفل في هذه المرحلة يحاول ادراك الرموز وتكوين الصور الذهنية وتنمية اللغة تمهيدا لنمو المفاهيم العقلية . وخلال تفاعله مع البيئة ومع من حوله يقوم الطفل بعمليات عد وحصر وتمييز وتكوين صور للاشياء وتكوين مفاهيم مبدئية

عنها . ويقوم في نفس الوقت بعمليات تنظيم وتصحيح لانطباعاته ومفاهيمه المبدئية عن المكان والزمان والسبب . وتنضج هذه العمليات في نظر بياجيه بالتدريج وتصل الى أوجها في مرحلة العمليات العقلية الحسية والتي تبدأ في حوالي السابعة او الثامنة وتمتد حتى الحادية أو الثانية عشرة تقريبا (الباحث . التأخر الدراسي ١٩٧٤) . ومن اراء بياجيه السابقة يتضح أن الواضعين لبرامج الحضانة ورياض الاطفال ينبغي ان يأخذوا في الاعتبار أن هناك تغيرات كمية وكيفية مستمرة في القدرات العقلية ولكنها تدريجية ، وان هناك فترات انتقال خلال هذا التغير المستمر وان التفاعل بين الطفل والبيئة يساعد على النمو العقلي ، وان الخبرة المباشرة والتفاعل الاجتماعي مع الرفاق والاقران يعتبران القنوات الرئيسية للنمو العقلي ، وانه كلما ازدادت المواقف التي يحتاج الطفل فيها الى التوافق كلما ازدادت الاسس التي يقوم عليها التفكير المنطقي وخلال عمليات التمثل والتوافق والتوازن يتقدم النمو العقلي لدى الاطفال . ويعتمد تطور النمو العقلي وانتقاله من مرحلة الى اخرى على اربعة عوامل في نظر بياجيه وهي :

١ ــ النضج
٢ ــ الخبرة البيئية
٣ ــ التغير أو التطور الاجتماعي
٤ ــ التوازن أو تنظيم الذات (Flavell, 1963)

٩ ــ عارض ميكفكر هنت (١٩٦١) Mcvicker Hunt في كتابه الذكاء والخبرة فكرة أن الذكاء وراثي كله ، ورفض ما ذهب اليه جزيل واتباعه من فكرة الظهور الالي للذكاء ، واكد ان البيئة تؤثر في الذكاء من ناحيتين :

أ ــ ما يحدث من نمو .

ب ــ الوقت الذي يحدث فيه هذا النمو .

ورفض تبعا لذلك فكرة ان الذكاء ثابت Fixed او انه يتوقف عند حد معين . وبين أن هناك كثيرا من المصادر العلمية التي تؤكد اهمية خبرات الحياة في نمو الذكاء . وقد عرف هنت الخبرة بأنها نتاج التفاعل مع البيئة وانها تنمي في الفرد عمليات اعداد وتجهيز وتفسير المعلومات وتساعده على مواجهة الاحداث .

وقد تأثر هنت بأعمال بياجيه حين قرر أن عملية التعلم تعتمد على محاولة تحقيق التوازن بين التمثل الداخلي للخبرة وبين الاحداث الخارجية وذلك من خلال عملية التوافق . وفيما يتعلق بالنمو العقلي يعتقد هنت ان دفع عملية النمو العقلي عند الاطفال الى اقصى حد ممكن يقتضي تنمية الاهتمام الذاتي بالمعرفة عند الطفل وتنمية الاهتمام بتوجيه الذات Self directing interest . وتنمية الشعور بالمتعة في ممارسة الانشطة العقلية وذلك يزيد من الفروق الفردية في

الذكاء . وهكذا تستطيع البيئة أن تنمي السلوك المعرفي (Hunt, J. Mcv., 1964)

١٠ ــ اكد بنجامين بلوم (١٩٦٤) Benjamin, Bloom في كتابه الثبات والتغير (٣٣) أهمية السنوات المبكرة وتأثيرها على النمو العقلي ، كما اكد اهمية التحديات البيئية في ذلك النمو ، واستنتج من كثير من الدراسات أنه توجد فروق واضحة في مستويات الذكاء بين الاطفال الذين يعيشون في بيئات مختلفة اختلافا واضحا الى اقصى حد . وافاد أن تأثيرات البيئة تكون اكثر وضوحا في المراحل المبكرة حيث تزداد فيها سرعة النمو العقلي . وافترض بلوم بناء على الدراسات التي قام بها ما يلي :

١ ــ أن اسرع فترة للنمو العقلي هي التي تقع في السنوات الخمس الاولى من الحياة .

٢ ــ أن خصائص الشخصية اكثر عرضة للتغير خلال فترات السرعة الزائدة في النمو .

٣ ــ ان الحضانة ورياض الاطفال تستطيع كل منهما أن تؤثر بعمق في الاتجاه العام لتعلم الطفل وفي الاستعداد لهذا التعلم (Weber, 1970) .

هذه هي بعض المصادر التربوية والنفسية التي ينبغي ان يرتكز عليها اي برنامج تربوي للحضانة ورياض الاطفال ويمكن أن تتحقق الافادة من هذه المصادر عند تصميم برنامج للطفل العربي بصفة عامة وللطفل الخليجي بصفة خاصة اذا اخذت في الاعتبار طبيعة المجتمعات العربية وظروفها الاجتماعية وحاجات الاطفال ومشكلاتهم وخصائص نموهم في هذه البيئات .

ويتضح من العرض السابق لهذه المصادر أنها اكدت اهمية تنمية بعض القيم الخلقية والاجتماعية وبعض الاتجاهات والعادات السلوكية وبعض السمات الشخصية كما اكدت بعض خصائص النمو ومظاهره التي ينبغي ان توضع في الاعتبار عند بناء اي برنامج للاطفال في هذه المراحل المبكرة . ومن هذه المصادر يمكن استخلاص ما يلي :

١ ــ بعض القيم والاتجاهات والمهارات الملائمة للحضانة ورياض الاطفال :

من العرض السابق لبعض المصادر التربوية والنفسية لبرامج الحضانة ورياض الاطفال يمكن القول بأن القيم الخلقية والاجتماعية كانت وما زالت تعتبر الاساس في تكوين الشخصية فالجد والمثابرة والدقة والحماس والتعاون كانت من اهم اهداف البرامج المبنية على الفلسفة المثالية ولا تزال موضع اهتمام

البرامج المعاصرة الى جانب الصفاء والاخلاص والالتزام . وتؤكد المصـــادر النفسية اهمية القيم ذات المحتوى السلوكي كالتعاون والسرعة والنظام والنظافة وأهمية تنمية الاتجاهات الايجابية نحو الذات ونحو الابوين والاسرة ونحـــو المعلمات والروضة ونحو التعلم بصفة عامة وتنمية روح الجماعة والمشـــاركة الجماعية والتفاعل الاجتماعي وحب العمل واحترام العاملين وتنمية الضمـــير .

٢ ــ بعض السمات والخصائص الشخصية الملائمة لطفل الحضانة والرياض :

أكدت المصادر التربوية والنفسية السابقة أهمية تنمية الابتكارية والثقـــة بالنفس والاستقلال الذاتي والمبادرة وأهمية تحقيق الذات والنشاط التلقـــائي والحرية والنشاط كما اهتمت بالنمو المعرفي وضرورة تنمية المفاهيم المبدئية عـــن الاشخاص والاشياء وعن الزمان والمكان ، وتنمية الصور الذهنية واللغة وادراك الرموز وتنمية عمليات العد والحصر والتمييز والتصنيف المبدئي وتحرير قنـــوات التعبير اللغوي والفني والفكري والحركي لتحقيق اسباب الصحة النفسية للاطفال وحمايتهم من أخطار الحرمان والكبت والصراعات التي تعوق النمو العقـــلي والانفعالي في المستقبل .

٣ ــ بعض الحقائق النفسيـــة التي ينبغي أن تراعى عند وضع برامج الحضانـــة ورياض الاطفال :

افادت المصادر التي سبقت الاشارة اليها ما يلي :

١ ــ أن نمو الطفل متدرج ومتكامل وأن مراعاة دوافعه وميوله وحاجاته الى الحرية والنشاط والى اللعب والاستقلال ضرورية لهذا النمو .

٢ ــ أن الطفولة المبكرة هي أسرع فترات النمو العقلي وأن تنوع الخبرة وثـــراء البيئة ضروريان لنمو الذكاء عند الاطفال .

٣ ــ ان مراعاة النضج ضرورية عند تحديد مستوى الخبرة وطريقة عرضها عـــلى الاطفال .

برامج الحضانة ورياض الاطفال الملائمة لدول الخليج :

ان تصميم برنامج تربوي لا بد أن يأخذ في الاعتبار أهداف المجتمع المعـــين وطبيعته وخصائص نمو اطفاله والاتجاهات المعاصرة في تصميم مثل هذا البرنامج ، وقد سبقت الاشارة الى أن المجتمع الخليجي في طبيعته واهدافه مجتمع عـــربي اسلامي يؤمن بالاسلام ويمارسه كأسلوب حياة ويتمسك بقيمه وتقاليده ومبادئه السامية في الحرية والعدل والمساواة والشورى واحترام الحقوق والواجبات .

وان الاسرة الخليجية تعتبر الوحدة الاساسية لهذا المجتمع فهي تعتز بروابطها الاسرية الوثيقة وتقاليدها العربية والاسلامية ولكنها تواجه بعض الظروف الصعبة التي تحد من فاعليتها في القيام بدورها نحو رعاية الاطفال وخاصة في الطفولة المبكرة . وقد ادى التغير السريع في بنية المجتمع وفي توزيع سكانه وفي نظمه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية كما ادى انشغال الحكومات في تلك الدول الخليجية بتثبيت دعائم الاستقلال وتوطيد اركان الدولة واستثمار الثروة النفطية الجديدة الى الانصراف عن الطفولة المبكرة وعن توفير الحضانات ورياض الاطفال وغيرها من مؤسسات الرعاية الضرورية بدرجة كافية حتى تدهور وضع الطفولة المبكرة الى درجة يمكن القول معها ، بناء على ما تقدم من بيانات واحصاءات في الجزء الاول من هذه الدراسة ، ان الطفل الخليجي يعاني من حرمان متعدد يتمثل في القصور الواضح في مؤسسات الرعاية التربوية والصحية والاجتماعية والنفسية ونحو ذلك .

وقد اكدت الدراسات الخاصة ببيان اثر الخبرات المبكرة والحرمان المبكر على مستقبل الطفل في الجزء الثالث من هذه الدراسة خطورة الحرمان على نمو الطفل وما يتركه من اثار سلبية على شخصيته .

كما بينت المصادر التربوية والنفسية لبرامج الحضانة ورياض الاطفال في الجزء الرابع من هذه الدراسة خصائص الطفل في المرحلة المبكرة والقيم والاتجاهات والمهارات والسمات الشخصية التي ينبغي تنميتها عن طريق برامج الحضانة والرياض وكذلك الحقائق النفسية التي لا بد ان تراعيها تلك البرامج .

الاتجاهات المعاصرة في اهداف برامج الحضانة ورياض الاطفال :

اشارت ايفلين وبر (١٩٧٠) Weber, E. الى ان هناك اتجاهات حديثة في وظيفة الروضة قد ظهرت في الاونة الاخيرة ومنها :

١ ــ انخفاض عدد اطفال المجموعة التي يتكون منها الفصل .

٢ ــ الاختلاط بين مختلف الاعمار في داخل المجموعة الواحدة .

٣ ــ تخصيص جانب من البرنامج لتوعية الاباء والامهات .

٤ ــ اشتراك الاباء والامهات في تنفيذ البرنامج التربوي في هذه المرحلة بعد اشتراكهم في مناقشته واقتراح بعض الخدمات والخبرات التي يرغبون في تقديمها لاطفالهم . اما الاتجاهات المعاصرة في الاهداف التي تتبناها برامج الحضانة ورياض الاطفال فتشير الى القيم والاتجاهات والمهارات والعادات

التي تحرص البرامج على تنميتها في الاطفال الى جانب مظاهر النمو المختلفة.

وقد سبقت الاشارة الى أن برامج الحضانة ورياض الاطفال في نشأتها كانت تهتم بالنمو الخلقي للشخصية . فالجوانب الخلقية كانت تعتبر الاساس في تكوين الشخصية وكان ينظر اليها كأهداف للبرامج المبنية على الفلسفة المثالية . ولا تزال الاهداف الخلقية موضع اهتمام الكثير من البرامج المعاصرة .

ولقد تطورت اهداف البرامج المبكرة وأصبح ينظر اليها على أنها نوع من الخبرة المقصودة المنظمة والموجهة من جانب المجتمع المعين لبناء شخصيات المستقبل على نحو يتفق مع طبيعة هذا المجتمع واهدافه (Spodek, 1973) .

ولقد ظهرت فكرة التكيف كهدف للتربية المبكرة واصبح تحقيق التنشئة الاجتماعية وتوفير الرعاية التربوية والنفسية التي تحقق التكيف في المستقبل من اهم وظائف الحضانة ورياض الاطفال .

كما سادت النظرة المتكاملة للطفل وخصائصه ومظاهر نموه وضرورة التعامل معه ككل لا يتجزأ منذ العشرينات الى مطلع الستينات وصار تحقيق النمو المتكامل للطفل هدفا اساسيا في جميع برامج الحضانة والرياض . وبعد الستينات ، وعلى أثر قيام بعض الحركات الاصلاحية والانتفاضات الشعبية ، ظهر مبدأ تحقيق الفرص بين ابناء الطبقات المختلفة داخل المجتمع الواحد واكتسب هذا المبدأ قوة نتيجة لما كشفت عنه الدراسات من خطورة الحرمان المبكر على مستقبل الطفل وعلى أمن المجتمع واستقراره وانتشرت فكرة البرامج التعويضية كاستجابة لهذا المبدأ ولهذه الدراسات . واصبح تعويض الاطفال عن الحرمان الذي يعيشون فيه أو يتعرضون له هدفا لبرامج الطفولة المبكرة وذلك حتى يتحقق تكافؤ الفرص في النمو بين هؤلاء المحرومين وبين ابناء الطبقات غير المحرومة . وادى ذلك الى الاهتمام بتنمية السمات العقلية استجابة لحاجات الاطفال المحرومين من جانب ولحاجة المجتمعات المتطورة التي تحتاج الى أدوار معقدة والى افراد على درجة كبيرة من الكفاءة العقلية واللغوية من جانب اخر (Spodek, 1973) .

ويميل الباحث الى تبني فكرة البرامج التعويضية لاطفال الحضانة ورياض الاطفال بدول الخليج وذلك بعد تعديلها لتلائم طبيعة المجتمعات الخليجية واهدافها وتقاليدها وخصائص اطفالها .

وفيما يلي عرض موجز لتطور البرامج التعويضية واهدافها :

ذهب سبودك (١٩٧٣) الى أن كل برنامج تربوي يرتبط بعصره وبالمعلومات والمعارف السائدة في ذلك العصر عن الاطفال وعن التعليم وكل برنامج قد صمم

في نظره لتحقيق اهداف محددة تبررها الثقافة والبيئة الاجتماعية في فترة زمنية محددة ويقرر سبودك ان البرامج الحديثة للحضانة ورياض الاطفال قد تأثرت الى حد ما ببعض البرامج القديمة كما تأثرت باراء السلوكيين وأصحاب النظرية الحقلية وغيرها من مدارس علم النفس .

اما البرامج القديمة التي تأثرت بها البرامج المعاصرة للحضانة والرياض فمنهـا :

١ ـ **البرامج التي قامت على الفلسفة المثالية لفروبل** (١٧٨٢ ـ ١٨٥٢) Friedrich Froeble وقد سبقت الاشارة اليها .

٢ ـ **برامج مدرسة الانفانت الانجليزية** Infant School لروبرت اوين Robert Owen (١٧٧١ ـ ١٨٥٨) .

٣ ـ **برامج حضانة راشيل ومرجريت ماكيلان** (١٩١١)
Rachel, Margaret Mcmillan

٤ ـ **برامج بيت الاطفال لماريا منتسوري** والتي يطلق عليها Casa Dei Bambini, or Children House Of Maria Montessory.
(١٨٦٠ ـ ١٩٥٢) .

واما البرامج التي تأثرت بوجهة نظر السلوكيين فهي :

١ ـ **برامج تحليل السلوك** Behavior analysis Programes ومن امثلتها برامج DARCEE or Demonstration and Research Center For Early Education والذي تشرف عليه مراكز التدريب بكلية جورج بيبدي Peabody **للمعلمين** وهو برنامج خاص بالاطفال المحرومين ثقافيا واجتماعيا من سن ثلاثة الى خمسة وهو يهدف الى تكوين الاستعدادات والاتجاهات العقلية التي تقرر الدراسات أن لها علاقة بالنجاح الاكاديمي في المستقبل .

٢ ـ ومن البرامج التي تأثرت باراء السلوكيين **برامج التدخل المبكر** Early Intervention ومن امثلتها برامج سكافر Schaefer وارون سن Aaronson وبرامج بيريتر انجلمان ـ بيكر Bereiter-Engelmann-Becker

ومن البرامج التي تأثرت باراء اصحاب النظرية الحقلية ما يلي :

١ ـ **برنامج بانك ستريت** Bank Street Modle

٢ ـ **وبرنامج تاكسون للتربية المبكرة** Tucson Early Education Modle

٣ ـــ وبرنامج أبسلانتي القائم على نظرية بياجيه Piaget Ypsilanti Modle

ويهتم اصحاب النظرية الحقلية أو المجالية بمعنى السلوك لا بمظاهره ، كما يهتمون بالمواقف الميدانية او بالمجال وهم يرون أن العلاقة بين سلوك الشخص وبيئته علاقة معقدة .

أما السلوكيون فعلى الرغم من أن نظريتهم نمت وتطورت نتيجة للتجارب العملية الا أن تطوير ماكينات التدريس والتعليم الذاتي أو البرنامج المبني على هذه النظرية تبعا لنظام المثير والاستجابة أدى الى فعاليتها في تعليم الكثير من العادات والمهارات السلوكية المختلفة وفي تنمية السلوك التمييزي القائم على ادراك التباين والاختلاف ، والسلوك التكاملي القائم على ادراك التشابه والتماثل . ولا شك في أن عمليتي التمايز والتكامل أساس تكوين المفاهيم والتصورات (Spodek, 1973) .

ومن اهم البرامج التي تقوم على النظرية الحقلية برامج التربية المفتوحة وتشمل برامج مدرسة الانفانت الانجليزية وقد سبقت الاشارة اليها . والبرامج التي قدمها مركز النمو التربوي للطفل Educational Development Center بمدينة بوسطن الامريكية وبرامج ليليان وبر Lillian Weber بمدينة نيويورك ومشروع التربية المفتوحة بجامعة الينويز الامريكية Illinois وتعتبر المدرسة في نظر علماء التربية المفتوحة مكانا لتعليم الاطفال كيف يتعلمون وكيف ينمون مصادرهم العقلية والانفعالية . والطفل في هذا اللون من التربية هو صاحب الحق في اختيار الخبرة التربوية معقدر من التوجيه من الكبار .فاهتمامات الطفل ورغبتهفي الاكتشاف وحبه للاستطلاع هي الاساس في التربية المفتوحة والتعلم يسير بصورة فردية الى حد ما . وبيئة التربية المفتوحة ينبغي أن تنمي الثقة والصراحة والتعاون وتبادل العلاقة مع الكبار وهي بيئة قائمة على الدفء والتقبل . وتهتم برامج التربية المفتوحة بالتعلم الوجداني وبالمهارات الجسمية وبادوات التعبير واساليبه اهتماما متكافئا . ويحتل اللعب مكانة خاصة في التربية المفتوحة لدرجة انه لا يوجد فاصل بين العمل واللعب . ومحتوى البرنامج المفتوح منظم بطريقة متكاملة .

ولقد تأثرت بعض البرامج التعويضية المعاصرة ببرنامج منتسوري الذي اشتهر منذ بداية القرن العشرين ، وقد صمم في البداية لتنمية بعض المهارات الحسية لدى الاطفال المعوقين عقليا . وادى نجاحه مع ضعاف العقول الى انتشاره واستخدامه في البيئات المحرومة ثم استخدم بعد ذلك مع الاطفال العاديين . ومن البرامج التعويضية التي اشتهرت بعد مطلع الستينات برنامج هيد ستارت Head Startوالذي صمم في الاساس للاطفال الامريكان المحرومين

اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا وكان الهدف منه توفير ظروف بيئية اكثر ملاءمة لنمو الاطفال المحرومين الذين تعجز أسرهم بحكم ظروفها السلبية عن توفيرها ولذلك فان برنامج هيدستارت ليس برنامجا تربويا بالمعنى التقليدي ولكنه برنامج رعاية عامة طبية واجتماعية وصحية وغذائية وترفيهية وثقافية الى جانب الرعايـــــه التربوية والتنشئة الاجتماعية التي قصد بها تعويض القصور الموجود في البيئة ، وقد سبقت الاشارة الى ان مبدا تكافؤ الفرص في النمو وفي الرعاية بين مختلف ابناء المجتمع الواحد يعتبر هدفا اخلاقيا للبرامج المعاصرة .

من أجل ذلك يرى الباحث ان طفل الخليج ، نظرا للواقع السلبي الذي يعيش فيه وللظروف غير المواتية التي يحياها بسبب الاوضاع الاسرية والبيئية التي سبقت الاشارة اليها ، يحتاج الى برنامج تعويضي شامل تشترك فيه جميع دول الخليج وتحشد من أجل تصميمه واعداده وتنفيذه ومتابعته الخبـــــــراء والمتخصصين بحيث يأخذ في الاعتبار طبيعة المجتمع واهدافه وعقيدته وتقاليـــده وطبيعة الاسرة الخليجية وظروفها وخصائص اطفال الخليج ومظاهر نموهم مع الاسترشاد بما وصلت اليه الدراسات المعاصرة في هذا الصدد . وفيما يلي بعض الملامح والخصائص الضرورية للبرنامج المقترح وذلك من وجهة نظر الباحث وعلى ضوء الحقائق السابقة :

١ ــ يقوم البرنامج التعويضي المقترح على اساس ان الطفل كل لا يتجـــــزأ وان الرعاية التي ينبغي أن يوفرها البرنامج لا بد وان تكون شاملة تتنـــــاول الجوانب الجسمية والحركية والعقلية والاجتماعية والانفعالية ونحو ذلك مما سبقت الاشارة اليه في بعض البرامج التعويضية .

٢ ــ يؤكد البرنامج المقترح أهمية التربية الخلقية والدينية وتنميتها في الاطفـــــال بطريقة سلوكية تتفق مع روح الاسلام وتقاليد العروبة وطبيعة المجتمـــع واهدافه .

٣ ــ يؤكد البرنامج المقترح حرية الطفل كفرد وكرامته كانسان وحقه في الاستمتاع بطفولته وفي اشباع حاجاته وتنمية قدراته واستعداداته بما يحقق ذاته ويبني شخصيته المستقبلة .

٤ ــ يهتم البرنامج المقترح بالخبرات المقصودة الموجهة التي تحقق نضج الاطفال ونموهم وتعوض عن القصور والحرمان الذي تعرضوا له بشرط الا يطغى الاهتمام بالخبرات على حقهم في السعادة والاستمتاع بطفولتهم في جو مـــن الحرية والتلقائية .

٥ ــ يربط البرنامج المقترح بين الاسرة وبين الحضانة والروضة حتى لا يهـــدم احدهما ما يبنيه الاخر ويمد يد العون للابوين بما يرفع من وعيهما الصحي والثقافي والاجتماعي .

٦ ــ يعطي البرنامج اهمية خاصة لتنمية السمات العقلية واللغة العربية الواضحة المبسطة والمشتركة لتذويب الفوارق اللغوية والثقافية بين ابناء المجتمعات العربية .

٧ ــ يراعي البرنامج كل القيم والاتجاهات والمهارات الايجابية وكل الخصـــائص والسمات والمطالب التي افادت الدراسات ضرورة تنميتها في الاطفال في المراحل المبكرة .

٨ ــ واخيرا يوصي الباحث بدراسات مسحية شاملة للتعرف بواسطة الاساليب العلمية على حاجات ومشكلات طفـــل الخليـــج وخصائص نموه ومستوى نضجه وذلك حتى يمكن تصميم البرنامج التعويضي المقترح على اســـاس علمي سليم .

المراجـــع العـــربية

١ ــ الاتحاد العام لنساء العراق . **التخطيط لاحتياجات الطفولة في الخليج العربي الدورة الخامسة.** لجنة المرأة العربية ، جامعة الدول العربية ، البصرة ، ٢٣ــ٢٦ تشرين الاول ١٩٧٦ .

٢ ــ الاتحاد العام لنساء العراق . **دراسة ميدانية للاوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمراة العاملة في مصانع السليمانية .** اعداد عبد الكريم عيد السادة النصار . حلقة دراسية من ١٠ــ١٢ نيسان ١٩٧٨ .

٣ ــ الاتحاد العام لنساء العراق . **المراة العربية وبعض العوامل المؤثرة في دورها في التنميـــة الريفية .** بغداد ١٤ــ٢٠ اذار ١٩٧٧ .

٤ ــ الاتحاد العام لنساء العراق . **ورقة عمل حول الصيغ العملية لزيادة انتاجية المراة العاملة .** كانون الثاني ١٩٧٧ .

٥ ــ **احصاءات التعليم في المملكة العربية السعودية لعام ٧٤ــ١٩٧٥** . العدد الثامن، مركز المعلومات الاحصائية والتوثيق التربوي قسم الاحصاء

٦ ــ ابراهيم هاشم محمد . **دراسة عن واقع رياض الاطفال في محافظة البصرة .** مقدمة الى جمعية المعلمين الكويتية في الاسبوع الثامن للتربية في الفترة من ٢٥ــ٣٠ مارس ١٩٧٨ .

٧ ــ حامد عبد العزيز الفقي . **دراسات في سيكولوجية النمو .** الكويت ، مؤسسة الوحدة للطباعة والنشر ١٩٧٧ .

٨ ــ حامد عبد العزيز الفقي . **التأخر الدراسي : تشخيصه وعلاجه** . القاهرة ، عالم الكتب ١٩٧٤ .

٩ ــ حامد عبد العزيز الفقي . **مشكلات تلاميذ المدرسة الابتدائية بالكويت** . مجلة كليـــة الاداب والتربية ، العدد الثاني عشر ، جامعة الكويت ، ديسمبر ١٩٧٧ ، ص ٣٣ــ٤٥ .

١٠ ــ حامد عبد العزيز الفقي وبهير ناصر وجميل محمد عبده . « تقويم واقعي لطفل ما قبل المدرسة الابتدائية بالكويت » . **مجلة العلوم الاجتماعية** ، العدد الرابع ، السنة السادسة ، ينايـــر ١٩٧٩ .

١١ ــ حامد عبد العزيز الفقي . وعبد الرحيم صالح . « النمو اللغوي عند الاطفال في مرحلة الروضة بالكويت وعلاقته ببعض جوانب النمو المعرفي الاخرى » . **مجلة كلية الاداب والتربية** ، العـــدد الثالث عشر ، يونيو ١٩٧٨ ، ص ٤١ــ٥٤ .

١٢ ــ عبدالله أحمد سالم . **ورقة علمية مقدمة الى اسبوع التربية الثامن عن طفل ما قبل المدرسـة الابتدائية بدولة قطر** . جمعية المعلمين الكويتية ، من ٢٥ــ٣٠ مارس ١٩٧٨ .

١٣ ــ فهد الثاقب . « حول حجم وبنية العائلة العربية والكويتية » . **مجـلة العـلوم الاجتماعيـة** ، العدد الثاني ، السنة الرابعة ، يوليو ١٩٧٦ ، ص ٨١ــ٩٠ .

١٤ ــ وزارة التربية والتعليم والشباب بدولة الامارات العربية المتحدة . **نشرة احصائية التعليم للعام الدراسي ٧٦ــ١٩٧٧** . قسم الاحصاء ، الدائرة الفنية .

١٥ ــ وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بدولة البحرين . ادارة الشؤون الاجتماعية . **عدد الاطفـال في الرياض في عامي ٧٦ــ١٩٧٧ و ٧٧ــ١٩٧٨** .

المراجع الاجنبية

1. Brattgard, S. 1952. "The importance of adequate stimulation for the chemical composition of retinal ganglion cells during early Post-natal development". Ac/A. **Radiology** supp., 96.

2. Edward, W. **"Minimum statistical reasoning in Psychology and education"**. John Wiley & son, 1970.

3. Erikson, Erik. **"Childhood and society"** (Revised edition) New York: W. W. Norton & Company, Inc., 1963.

4. Flavell, J. **The Developmental Psychology of Jean Piaget van.** Nostrand Reinhold co., New York: 1963.

5. Garvey, C. & Bendebba, M. "Effects of age, sex and parents on children dyadic speech". **Child development**, 1974, 45, 1159-1161.

6. Gesell, Arnold. **Infant and Child in the culture of today.** New York: Harper & Row, Publishers, 1943.

7. Havighurst, R. J. **Developmental Tasks and education.** University of Chicago Press, 1956.

8. Hebb, D. O. & Williams, K. 1946. "A method of rating animal intelligence". **Journal of genetic Psychology.** 34, 59-62.

9. Hunt, J. Mcv. **How children develop intellectully, in Maria Montessory: The Montessory method.** New York: Schoken Books, 1964.

10. Johnson, D. L. "The influences of social class and race on language test performance and spontaneous speech of Pre school children". **Child Development.** 1974, 45, 517-521.

11. Lazarus, R. S. **Adjustment and Personality.** New York: Mcgrow-Hill Book company. Inc., 1961.

12. Liberman, R. 1962. "Retinal cholinestrase and glycolysis in rats raised in darkness". **Science.** 135, 372-373.

13. Martin, & Stendler. **Child Behaviour and Development.** New York: World, Inc., 1959.

14. Miller, N. E. & Dollard, J. **Social learning and imitation,** New Haven: Yale University Press, 1941.

15. Montessory, Maria. **The Montessory method.** New York: Schoken Books, 1964.

16. Padella, S. G. "Further studies on the delayed Pecking of checks". **Journal of comparative Psychology.** 20, 413-43.

17. Parker, Ronald. K. **The Preschool in Action Exploring early childhood Programs.** Boston: Allyn and Bacon Inc., 1972.

18. Piaget, Jean. "Development and Learning". In Piaget Rediscovered Ed., R. E. Ripple and V. E. Rockcastle (Ithaco) New York: Cornell University, 1964.

19. Read, Katherine H. **The Nursery School Human Relationships and learning.** Sixth edition. Philadelphia: W.B. Saunders company. 1976.

20. Riesen, A. J. 1958. **Plasticity of behaviour: Psycholoigical aspects,** in H. F. Harlow & C. N. Woolsey (eds.) Biological and biochemical bases of behaviour. pp. 425-450.

21. Sears, R. R. & Wise, G. W. 1950. "Relation of Cup Feeding in infancy to thumb-sucking and drive". **Amerincan Journal or other Psychiatry.** 20, 123-138.

22. Sechiest, L. Florest, L. and Arellano, L. "Language and social interaction in abilingual culture". **Journal of social psychology.** 1968. 76. 155-161.

23. Skeels, H. M. & Dye, H. B. 1939 "A study of the effects of different stimulation of mentaly retarded children" Proceedings of American Association of Mental Deficiency. 34, 114-136.

24. Spitz, R. A. "Hospitalism: an inquiry into the genesis of Psychiatric conditions in early childhood". **Psychoanalysis stud.,** Child, 1, 53-74, 1945.

25. Spodek, Bernard (Editor). **Early childhood education.** New Jersey: Prentice-Hall, Inc., 1973.

26. Thompson, H. **Physical growth in L. Carmichael** (Edi). Manual of child Psychology. (2nd ed.) New York: Wiley, 1954.

27. United Nations. **World Population Prospects as assessed in 1964.**

28. Weber, Evelyn. **Early childhood education: Perspective on change.** Charles A. Jones, publishing company worthington, Ohio, 1970.

29. Weiskrantz, L. 1958. "Sensory deprivation and the cat's optic nervous system". **Nature.** 181, 1047-1050.

الهـــوامش

١ ــ حامد الفقي وعبد الرحيم صالح . « النمو اللغوي للاطفال في مرحلة الروضة بالكـــويت » . **مجلة كلية الاداب والتربية** ، العدد (١٣) ، يونيو ١٩٧٨ .

٢ ــ حامد الفقي وبهير ناصر وجميل عبده . « تقويم واقعي لاوضاع طفل ما قبل المدرسة الابتدائية ». **مجلة العلوم الاجتماعية** ، جامعة الكويت ، العدد الرابع ، السنة السادسة ، ١٩٧٩ .

٣ ــ الاتحاد العام لنساء العراق . **التخطيط لاحتياجات الطفولة في الخـــليج العـــربي ١٩٧٦ .** جدول (٢) ، ص ٨ .

٤ ــ United Nations. **World Population Prospects as assessed in 1964.**

٥ ــ الاتحاد العام لنساء العراق . **المرأة العربية وبعض العوامل المؤثرة في دورها في التنميـــة الريفية** . ١٩٧٧ جدول (٢) ، ص ٤٥ .

٦ ــ الاتحاد العام لنساء العراق . **التخطيط لاحتياجات الطفولة في الخليج العربي** . ١٩٧٦ جدول (٨) ، ص ١٧ .

٧ ــ المرجع السابق .

٨ ــ الباحث واخرون . « تقويم واقعي لطفل ما قبل المدرسة الابتدائية بالكويت » . **مجلة العلوم الاجتماعية** ، جامعة الكويت ، العدد الرابع ، السنة السادسة ، يناير ١٩٧٩ .

٩ ــ فهد الثاقب . « حول حجم وبنية العائلة العربية والكويتية » . **مجلة العلوم الاجتماعيـــة** . العدد الثاني ، السنة الرابعة ، يوليو ١٩٧٩ ، ص ٨٦ .

١٠ ــ الباحث واخرون . « تقويم واقعي لطفل ما قبل المدرسة الابتدائية بدولة الكويت » . **مجـــلة العلوم الاجتماعية** ، جامعة الكويت ، العدد الرابع ، السنة السادسة ، يناير ١٩٧٩ .

١١ ــ الدراسة السابقة .

١٢ ــ الباحث واخرون . « تقويم واقعي لطفل ما قبل المدرسة الابتدائية بالكويت » . **مجلة العلوم الاجتماعية** ، جامعة الكويت ، العدد الرابع ، السنة السادسة ، يناير ١٩٧٩ .

١٣ ــ الدراسة السابقة .

١٤ ــ الدراسة السابقة .

١٥ ــ الدراسة السابقة .

١٦ ــ الدراسة السابقة .

١٧ ــ الاتحاد العام لنساء العراق . **ورقة عمل حول الصيغ العملية لزيادة انتاج المرأة العاملة** ١٩٧٧ .

١٨ ــ الدراسة السابقة .

١٩ ــ عبد الكريم عبد السادة النصار . **دراسة ميدانية للاوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمرأة العاملة في مصانع السليمانية** ، ١٩٧٨ ، جدول ٢ ، ص ١٦ .

٢٠ ــ ابراهيم هاشم محمد . **دراسة عن واقع رياض الاطفال في محافظة البصرة** . مقدمة الى أسبوع التربية الثامن ، جمعية المعلمين الكويتية ، ٢٥ــ٣٠ مارس ١٩٧٨ .

٢١ ــ الاتحاد العام لنساء العراق . **المرأة العربية وبعض العوامل المؤثرة في دورها في التنمية الريفية ١٩٧٧** ، جدول ٢ ، ص ٤٥ .

٢٢ ــ الاتحاد العام لنساء العراق . **التخطيط لاحتياجات الطفولة في الخليج العربي ١٩٧٦** . جدول ١ ، ص ٨ .

٢٣ ــ وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بالبحرين . ادارة الشؤون الاجتماعية . **عدد الاطفال في الرياض في عامي ٧٦ــ١٩٧٧ و ٧٧ــ١٩٧٨** .

٢٤ ــ وزارة التربية والتعليم والشباب بدولة الامارات العربية المتحدة . قسم الاحصاء ــ الدائرة الفنية ، **نشرة احصائية التعليم للعام الدراسي ٧٦ــ١٩٧٧** .

٢٥ ــ الاتحاد العام لنساء العراق . **المرأة العربية وبعض العوامل المؤثرة في دورها في التنمية الريفية ١٩٧٧** . جدول ٢ ، ص ٤٥ .

٢٦ ــ الاتحاد العام لنساء العراق . **التخطيط لاحتياجات الطفولة في الخليج العربي ١٩٧٦** . جدول ٢، ص ٨ .

٢٧ ــ **احصاءات التعليم في المملكة العربية السعودية لعام ٧٤ــ١٩٧٥** . العدد الثامن ، مركز المعلومات الاحصائية والتوثيق التربوي ، قسم الاحصاء .

٢٨ ــ الاتحاد العام لنساء العراق . **التخطيط لاحتياجات الطفولة في الخليج العربي ١٩٧٦** . جدول ٢، ص ٨ .

٢٩ ــ الاتحاد العام لنساء العراق . **المرأة العربية وبعض العوامل المؤثرة في دورها في التنمية الريفية ١٩٧٧** . جدول ٢ ، ص ٤٥ .

٣٠ ــ المرجع السابق .

٣١ ــ الاتحاد العام لنساء العراق . **التخطيط لاحتياجات الطفولة في الخليج العربي ١٩٧٦** . جدول ٢، ص ٨ .

٣٢ ــ عبدالله أحمد سالم . **ورقة علمية مقدمة الى أسبوع التربية الثامن** . جمعية المعلمين الكويتية، ٢٥ــ٣٠ مارس ١٩٧٨ .

٣٣ ــ الباحث واخرون . **تقويم واقعي لطفل ما قبل المرحلة الابتدائية بدولة الكويت** . مجلة العلوم الاجتماعية ، جامعة الكويت ، العدد الرابع ، السنة السادسة ، يناير ١٩٧٩ .

٣٣ ــ Bloom, B. S. "Stability and change in Human Characteristics". New York: Wiley, 1964.

مجـــلد السنـــة الخامســـة

يمكن الحصول على اعداد السنة الخامسة مجلدة من ادارة المجلة مباشرة مقابل اربعة دنانير ، كما يمكن تزويد الراغبين في الحصول عليها خـــارج الكويت بالبريد الجوي مقابل خمسة دنانير أو ما يوازيها للافراد واثني عشر دينارا او ما يوازيها للهيئات والمؤسسات .

كما توجد لدى ادارة المجلة مجلدات السنوات السابقة بالاسعار التالية :

السنة	الكويت / دينـــارا		الخارج / دينـــارا	
	افراد	مؤسسات	افراد	مؤسسات
الاولى	٦	١٢	٧	١٥
الثانية	٦	١٢	٧	١٥
الثالثة	٥	١٠	٦	١٢
الرابعة	٥	١٠	٦	١٢